خرق الأسباب والمسببات عند الأنبياء (عليهم السلام)

أ.د. عامر عمران الخفاجي الباحثة. أفراح جابر راضي الهلالي
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية

البريد الإلكتروني Email : afrahjabber1989@gmail.com

الكلمات المفتاحية: نوح، عيسى، الأنبياء، الأسباب، القانون الإلهي.

كيفية اقتباس البحث
الخفاجي ، عامر عمران، أفراح جابر راضي الهلالي ، خرق الأسباب والمسببات عند الأنبياء (عليهم السلام)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Violation of the causes and causes of the prophets (peace be upon them)

Prof. Dr.Amer Omran Al-Khafaji

Researcher. Afrah Jaber Radi Al-Hilali

University of Babylon/ College of Islamic Sciences

Keywords : Noah, Jesus, prophets, reasons, divine law.

How To Cite This Article

Al-Khafaji, Amer Omran, Afrah Jaber Radi Al-Hilali, Violation of the causes and causes of the prophets (peace be upon them), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The divine Sunnahs are many and different, the most important and the first of which is the Sunnah of causes and causes. This Sunnah, like other Sunnahs, is distinguished by its stability, generality, comprehensiveness, and consistency. The first means that it is fixed and does not change and does not change in the Almighty's saying, "And you will not find that the Sunnah of God can be altered." Repetition, meaning that it recurs regardless of time, place and persons, and this regularity does not conflict with the divine will.

God Almighty has made the world subject to the law of causes and causes, and the verses indicating it are many and cannot be counted. There is nothing without a cause, everything in the universe has a cause and includes all existing things, whether human, animal, or plant, and the universal and legal norms are based on this general divine law.

This divine law is violated when the miracle occurs according to God's will and will, and there is a difference between the current Sunnahs and the supernatural Sunnahs. The current Sunnahs are the ones that are characterized by the above-mentioned attributes. As for the supernatural

Sunnahs, they change, stop, or violate the causal system, and this is exactly what happens with the prophets(peace be upon them),The Prophet Noah(peace be upon him) has had reasons for the flood story in all its details, since the divine command came to him to build the ship and the appearance of the blaze of enlightenment, which was the most prominent sign of the flood because it was the enlightenment of news between an old woman, and then Noah and those who believed with him escaped from this huge, expressive flood that It reached the highest mountain peaks and lasted for several days.

In addition to the story of the Prophet Jesus(peace be upon him), the violation of the reasons was inherent in his birth and the birth of his mother, the Virgin Mary(peace be upon her), who was born from an old father, who lost the health capabilities that enable him to have children, and from a sterile woman who cannot have children for life, but God Almighty's kindness to them The system of causation was violated for them, and so was the birth of the son of Jesus(peace be upon him) in exceptional circumstances. He was born from a mother without a father, and his mother was one of the chaste and pure and was not married, so the violation of the reasons is by the order and will of the Almighty.

الملخص:

إن السنن الإلهية كثيرة ومختلفة وأهمها وأولها سنة الأسباب والمسببات وتتميز هذه السنة كغيرها من السنن بالثبات والعموم والشمول والإطراد وتعني الأولى أنها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بقوله تعالى ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ وتعني الثانية انها عامة وشاملة كل الظواهر الكونية وكل البشر ويعني بالأخيرة انها التكرار ومعنى ذلك أنها تتكرر بغض النظر عن الزمان والمكان والأشخاص، وهذا الإطراد لا يتعارض مع المشيئة الإلهية.

إن الله تعالى جعل الدنيا خاضعة لقانون الأسباب والمسببات والآيات الدالة عليه كثيرة ولا يمكن حصرها فلا يوجد شيء من دون سبب، فكل شيء في الكون له سبب ويشمل جميع الموجودات من إنسان أو حيوان أو نبات، وأن السنن الكونية والشرعية قائمة على هذا القانون الإلهي العام.

إن هذا القانون الإلهي يخرق عند حدوث المعجزة على وفق إرادة الله ومشيئته، وهناك فرق بين السنن الجارية والسنن الخارقة، فالسنن الجاري هي التي تتسم بالصفات المذكورة أعلاه، أما السنن الخارقة فتغير أو وقف أو خرق لنظام السببية، وهذا ما يحدث تماماً مع الأنبياء (عليهم السلام)، فالنبي نوح (عليه السلام) خرقت له الأسباب في قصة الطوفان في كل جزئياتها منذ أن جاءه

الأمر الإلهي بإنشاء السفينة وظهور فوران التنور الذي كانت أبرز علامة للطوفان؛ لأنه تنور خبر في بين امرأة عجوز ثم نجاة نوح ومن آمن معه من هذا الطوفان الهائل المعرب الذي وصل إلى أعلى القمم الجبلية واستمراره عدة ايام.

فضلاً عن قصة النبي عيسى (عليه السلام) فكان خرق الأسباب ملازم لولادته وولادة والدته مريم العذراء (عليها السلام) فقد ولدت من اب كبير في السن، فقد القدرات الصحية التي تمكنه من الإنجاب، ومن امرأة عقيم لا يمكنها الإنجاب مدى الحياة، لكن لطف الله تعالى بهم خرق لهم نظام السببية وكذلك ولادة النبي عيسى (عليه السلام) طانت في ظروف استثنائية، فقد ولد من أم دون أب، وكانت أمه من العفيفات الطاهرات ولم تكن متزوجة، فخرق الأسباب يكون بأمر تعالى وإرادته.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بم عبدالله وعلى آله وصحبه الأخيار المنتجبين.

أما بعد ... فقد تناولنا في هذا البحث خرق القانون الإلهي العام والشامل (قانون الأسباب والمسببات) مع الأنبياء(عليهم السلام).

قسم البحث على مبحثين، تناول المبحث الأول بعنوان (خرق الأسباب والمسببات في قصة نوح (عليه السلام) والطوفان وسأوضح فيه المراحل التي مر بها نوح (عليه السلام) وكيف خرق الله تعالى له الأسباب في كل مرحلة ما.

أما المبحث بعنوان (خرق الأسباب والمسببات في قصة عيسى (عليه السلام) وسأذكر فيه الظروف الاستثنائية التي صاحبت ولادته ولادة والدته السيدة مريم العذراء (عليها السلام).

توطئة:

إن قانون الأسباب والمسببات قانون عام وشامل يشمل جميع ما في السموات والأرض من موجودات وكائنات على اختلاف أنواعها وأشكالها، ومن باب ان لكل قاعدة شواذ نستطيع أن نوضح هل خرق هذا القانون مع الأنبياء والأولياء أم هو ثابت الجميع منذ بدء الخليقة إلى يوم القيامة وهذا ما سأوضحه في هذا الفصل.

توطئة المبحث الأول:

إن جميع الكتب السماوية ذكرت قصة الطوفان العظيم وبين القرآن الكريم تفاصيل ذلك وسببه طغيان قوم نوح (عليه السلام) وكانت النتيجة غق جميع ما في الأرض ومن ضمنهم ابن نوح، وان الذين نجو في هذا الطوفان هم من آمنوا به فقط تفاصيل القصة في هذا المبحث.

المبحث الأول

خرق الأسباب في قصة نوح (عليه السلام)

ذكر النبي نوح (عليه السلام) في التوراة والقرآن الكريم، ذكر في القرآن الكريم ثلاثة وأربعين مورداً وكما وردت في سور عديدة بها شيء من التفصيل (الاعراف– هود– المؤمنون– الشعراء– الصافات– القمر– نوح)، لكن الاختلاف في التفصيل من حيث طولاً وقصراً، وهو ثالث الأنبياء بعد آدم وجده ادمين (عليه السلام)، وهو أول رسل اولي العزم وهم نوح، وابراهيم، موسى، عيسى، محمد (ﷺ) [١].

تتلخص قصة نوح في القرآن الكريم بثلاث مراحل واضحة المرحلة الأولى: الرسالة والدعوة: كان النبي نوح (عليه السلام) يدعو قومه إلى توحيد الله وعبادته وترك عبادة الأصنام وواجهه قومه كباقي الأنبياء بكل أنواع التكذيب والقسوة والافتراء والاتهامات منها الجنون وغيرها واستخدموا كل وسائل القوة ضده قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ * قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢]، قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [٣]، ولا أطيل الحديث عن المرحلة الأولى لأن ما يهمنا ومحور كلامنا هو المرحلتين والثالثة.

المرحلة الثانية: اليأس وضع السفينة

المرحلة الثالثة: الطوفان وآثاره ونتائجه[٤]

فكانت المرحلة الأولى شاقة على النبي نوح (عليه السلام)لأن قومه لم يتقبلوا دعوته وهو ما حصل تماماً مع جميع الأنبياء وظلوا متمسكين بعباداتهم وعاداتهم المزيفة وقابلوا دعوة النبي بأشد أنواع القسوة والقوة والاقتران وما شابه وما يهمنا في هذا المبحث ومحور كلامنا هو المرحلة الثانية بعد يأسه من اصلاحهم وتوعيتهم والمرحلة الثالثة المتمثلة بالطوفان وآثاره ونتائجه.

قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٥].

بذل نوح قصارى جهده في هداية قومه لكن دون جدوى إلى درجة يئس من هدايتهم[٦]، قابله قومه بكل أنواع الإساءة من اتهامات وافتراءات واتهموه بالكذب وغيرها من الاتهامات [٧].

وقال الملا فتح الله الكاشاني (ت:٩٨٨هـ)، بخصوص قوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: " **لا تحزن حزن بائس مستكين بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك قد حان لك الانتقام منهم فأقنطه الله من ايمانهم واعلمهم ان إيمانهم كالمحال**" [٨]، فكانت الآية الكريمة بمثابة اطمئنان الهي انه عليم بما يدور معه وإن إيمانهم شيء مستحيل.

فبعد يئسه منهم دعا عليهم قوله تعالى:﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا(٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ، قال عليه السلام: علم انه لم ينجي من بينهم أحداً، قال: قلت: وكيف علم ذلك، قال: اوحى الله اليه: " انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء" [٩]، فتبين من ذلك ان نوح (عليه السلام) دعا قومه بعدما أوحى الله إليه بعد إيمانهم.

قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[١٠]، يحتمل لفظة (بأعيننا) أي: **بملائكتنا الذي جعلناهم عيوناً على مواضع حفظك ومعونتك**" [١١].

جاءت لفظة (أعيننا) وهي جمع أعين، والمراد بها للتعظيم والتكثير وتعني رعاية الله وحفظه لأن الله تعالى منزه عن الحواس والتشبيه والتكييف، وقيل بمعنى جعلنا لك ملائكة تساعدك وتحفظك، و(وحينا) تعني يعلمه الوحي [١٢].

قال الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ): " **واصنع الفلك بأعيننا ملتمساً بمرأى منا، أي بحفظنا إياك من ان تزيغ في صنعتك عن الصواب أو يحول بينك وبين عملك أحد من أعداءك... وذكر الأعين لتأكيد الحفظ فعبّر بكثره آله الحس الذي يحفظ الشيء ويراعي عن الاختلال والزيغ ويعني المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل**"[١٣].

فالآية المباركة تبين العناية الهية للنبي نوح (عليه السلام) في هذه الفترة وعبّر الله تعالى بلفظة (الاعين) وهي من أهم الاحواس في جسم الانسان وهي اطمئنان لو في عمله هذا التصريح الالهي.

أوحى الله تعالى لنوح (عليه السلام) ان يضع سفينته من جؤجؤ الطائر* [١٤]، إن النبي نوح (عليه السلام) كما تذكر التفاصيل كان نجاراً فبعد ان جاءه الأمر الإلهي بصناعة السفينة لم يكن الأمر صعباً لأن الله تعالى تكفل ذلك، فكل خطوة من خطوات صناعتها من خطة العمل وبدء التنفيذ إلى النهاية هي أمور كفلها الله تعالى وتمت صناعة السفينة ضمن الامكانات المتوفرة في زمانه[١٥].

فنلاحظ في كثير من التفاسير إن الله تعالى تكفل رعاية نوح ومساندته في صناعة السفينة ووعده بنجاته ومن معه من المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [١٦]، معناها لا تراجعني ولا تسألني عنهم فمصيرهم الغرق [١٧]، وقيل: " **لا تطلب امهالهم فمصيرهم الغرق**" [١٨]، فتبين الآية المباركة النتيجة الحتمية لكل من ظلم نوح وآذاه وأن مصيره الغرق لا محال.

قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾ [١٩]، جماعة من قومه سخروا منه لأنه يقوم بصناعة السفينة البرية [٢٠]، بعيدة عن الماء جداً وهذا غير معتاد في صناعة السفن [٢١].

وحقيقة يتبين مما سبق إن سبب سخرية قوم نوح من النبي نوح (عليه السلام) عند صناعته السفينة لأنه قام بصناعتها على غير ما هو معوف لديهم لأن صناعة السفن تكون على الشواطئ والنبي نوح (عليه السلام) قام بصناعتها بعيد عن الماء فأثار حوله السخرية والاستهزاء.

قوله تعالى: ﴿...إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ ، " **ان تسخروا منا فإنا نسخر منكم في المستقبل عندما يأخذكم الغرق في الدنيا والغرق في الآخرة**" [٢٢].

إن ما تفعلوه بنا من الاستهزاء والسخرية سيعود عليكم يوماً ما وستعرفون نتيجة أفعالكم هذه في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى:﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [٢٣]، قال الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ): **عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما أراد الله هلاك قوم نوح عقّم أرحام النساء أربعين سنة، فلم يولد لهم مولود ، فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى ان ينادي بالسريانية ان يجمع اليه جميع الحيوانات، فلم يبقَ حيوات الا وقد حضر وأدخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين..** " [٢٤].

فتلقى قوم نوح جزء من عقوبتهم وهو عقم أرحام نساءهم بالمدة المذكورة في التفاسير لكي ينتهي نسلهم وبدأ نوح (عليه السلام) بتنفيذ أمر الله بأن يحضر جميع الحيوانات ويركب من كل جنس اثنين.

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢٥]، قيل: ان التنور كان في أحد البيوت قرب مسجد الكوفة والمقصود به تنور الخبز الذي كان في بيت امرأة عجوز وأراد الله سبحانه وتعالى بهذا التنور ان يكون علامة لبداية الطوفان ثم أرسل الله عليهم رياحاً شديدة وفاض نهر الفرات وكل العيون فكان فيضاناً مرعباً لشدته [٢٦].

فبعد ظهور العلامة (فار التنور) جاء الأمر الالهي بكل زوجين من الحيوانات المختلفة وهيأ لهم ما يحتاجونه من الغذاء [٢٧]، فكانت العلامة البارزة على بدء المرحلة الثالثة المتمثلة بالفيضان وآثاره ونتائجه هي فوران التنور وتبين من التفاسير انه تنور خبز كان في بيت امرأة عجوز، قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ

قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٢٨].

ففي الآيات المباركة اعلاه تصوير لحالة الفيضان ففي قوله تعالى: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [٢٩]، فالآية المباركة هي بمثابة اطمئنان الهي يبلغ نوح من آمن به [٣٠]، فلفظة (اركبوا فيها) تختلف كثيراً من حيث المعنى عن لفظة (اركبوا عليها)، والركوب يكون على السفينة لكن الله تعالى أراد أن يبين ان السفينة لم تصنع بطريقة بدائية على شكل ألواح وإنما صنعت بأحدث طريقة لصناعة السفن آنذاك، وكان التعبير بلفظ (اركبوا فيها) وليس(اركبوا عليها) أيضاً لأنها تكونت من طبقات وأدوار وحمل عليها نوح (عليه السلام) مختلف أنواع الحيوانات[٣١].

ثم حذر نوح (عليه السلام) ابنه وقال لولده :﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[٣٢]، رفض ابن نوح نداء والده المشفق عليه .. لأنه وضع الحلول في نفسه ولم يتوقع ان ماء الفيضان سيصل إلى أعلى صفح الجبل[٣٣].

تفاجأ نوح من عناد ابنه واصراره على كفره وعدم ركوبه السفينة، تفاجأ نوح من رد ابنه ولم يكن يعلم بكفر ابنه وكان يظن انه مؤمناً ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [٣٤]، ورغم غرق ابنه لم ؟؟؟؟ نوح (عليه السلام) عن ايمانه بالله تعالى والمعنى لا تتبع الكافرين فتغرق معهم ونجد نوح (عليه السلام) سأل ابنه ولم يسأل عن زوجته ولم يعلم بكفر ابنه [٣٥].

فبعد ان حذر نوح ابنه وبين له النتيجة الحتمية لكل كافر هو الفرق اجابه متوكلاً على ربه ومؤمن بعظمته وقدرته، قائلاً: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [٣٦]، فظل ابن نوح مصراً على كفره وعناده وجهله ولم يسمع تنبيه وتحذر والده، وعندما رأى نوح (عليه السلام) ان الأمواج تتلاطم وسيغرق فلذة كبده فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [٣٧]، وتحقق أمر الله العذاب بسبب عصيانه وعناده وجهله [٣٨].

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣٩]، فاكتشف الأمر لنوح (عليه السلام) والتجأ إلى ربه سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٤٠]، فبعد أن تأكد نوح من كفر ابنه سأل ربه ان شمله بعنايته ورحمته لئلا يكون من الحاسرين.

واستمر الطوفان سبعة أيام بلياليها [٤١]، فبعد هلاك قوم نوح بالغرق نتيجة الامواج المتلاطمة من مياه الأمطار الغزيرة ومياه العيون المتدفقة من الأرض وبعد وصول الماء إلى أعلى القمم الجبلية أمر الله تعالى الارض بابتلاع الماء [٤٢].

فجاء الأمر الالهي للأرض بابتلاع الماء والسماء يجب أن تكف ماءها في الآية المباركة قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٣]، " **إن هذه الجمل القرآنية العجيبة تصور لنا معنى الإرادة الإلهية وسلطانها الرهيب المنبسط على الكون كله بل القابض عليه كله، تتصرف بها كما تشاء وفي سماءه وأرضه وبحاره وجباله وفي كل شيء ليس في حسابها لأي معنى كبير أو صغير وبينت الآية رجوع كل شيء على ما كان عليه بعد ان التقت مياه السماء والارض على طوفان هائل مخيف** " [٤٤].

فان هذا الطوفان الهائل المرعب نجا نوح ومن أمن معه فهو دليل على قدرة الله تعالى وإرادته في إدارة الكون جميعاً وخرق الأسباب والمسببات في كل تفاصيل القصة.

فقوله تعالى﴿ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾ فجاء الأمر الالهي للأرض أولاً بابتلاع الماء [٤٥]، وجاء نداء الأرض قبل نداء السماء ونلاحظ المشهد الرباني المتطلب من الارض أمرين وكان الامر الأول توقف عيون الماء فيها والأمر الثاني هو ان تبتلع الارض الماء المتواجد عليها اما السماء فكان المطلوب منها التوقف عن الماء فقط [٤٦].

" **فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها وقالت: انما أمرني الله ان أبلع مائي فبقى الماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو جبل عظيم بالموصل**" [٤٧]، وقيل: "**الجودي جبل بديار بكر من بلاد الجزيرة في جبال تتصل بجبال ارمينيا**" [٤٨].

قوله تعالى:﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤٩]، فبعد " **أن امر الله تعالى جبرائيل بسوق الماء إلى البحار** " [٥٠]، نزل قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥١]، فالمراد بـ(امم من معك) هم الأمم الصالحون الذين اتبعوا نوح ونجو معه [٥٢].

وأي كان مكان جبل الجودي فيبقى العلم عن الله وحده، ونستفاد من ذلك العبرة والعظة إذ صور الله لنا المشهد أفضل تصوير فعندما نقرأ الآيات المباركة بتمعن وتفكر نحس وكأن المشهد أمامنا وهذا من لطف الله تعالى بنا يكون القرآن الكريم سهلاً يسيراً لجميع الافهام.

المبحث الثاني

خرق الأسباب في ولادة عيسى (عليه السلام)

جاءت قصة عيسى (عليه السلام) وولادته على ما كان يؤمنون به الناس في وقته، وشائع ومتعارف عليه وهو النظرية الايونية وهي نظرية قائمة وثابتة على الأسباب والمسببات ولا تختلف الأمور في الحياة عن هذه القاعدة نهائياً فجاء رد الله تعالى عليهم من خلال ولادة المسيح (عليه السلام) من أم دون أب وهو خرق لنظام الكون، لأن المتعارف عليه ان الطفل يولد نت ابوين، وقصة ولادة عيسى (عليه السلام) لا تختلف بتاتاً عن ولادة يحيى (عليه السلام) فقد كانت ولادته في ظروف تعجيزية فكان والده كبير بالسن وأمه عاقر، والعقر هو مرض ولادي ويمنع المراءة من الانجاب مدى العمر لكن رحمة الله تعالى به خرق لهم نظام الأسباب والمسببات وخرق للنظرية الايونية التي كانت معروفة في زمانهم.

حقيقة وقبل البدء بمعرفة من هو عيسى وما هي معجزاته باعتباره نبي من أنبياء الله وله كتاب وشريعة سأتطرق إلى ذكر المعجزات التي صاحبت ولادة والدته السيدة مريم (عليها السلام) لنها ولدت في ظروف استثنائية.

ذكرت قصة عيسى (عليه السلام) في سورة مريم مفصلة وهي من السور المكية [٥٣]، قوله تعالى: ﴿كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [٥٤].

نجد ان السورة ابتدأت بالحروف المقطعة (كهيعص) وقيل ان كل حرف من الحروف المقطعة هو حرف من اسماء الله الحسنى، فالكاف من الكبير والهاي من الهادي والياء من الحكيم والصاد من الصادق وروى عن علي (عليه السلام) أنه دعا فقال: اللهم سألتك ياكهيعص والمعنى سألتك يالله بأسمائك الحسنى [٥٥].

قال الطوسي(ت: ٤٠٦هـ): " **ذكر رحمة ربك عبده زكريا (ذكر رحمة) أي نعمة ربك ... اذ نادى ربه نداءً خفياً أي حين دعا ربه دعاء خفياً أي سراً غير جهراً لا يريد به رياء .. واصل النداء مقصور من ندى الصوت بترى الحلف** " [٥٦]، والمقصود أن زكريا دعا ربه سراً ، قال الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ): " **ذكر رحمة ربك عبده زكريا المراد بالرحمة هنا استجابته سبحانه دعاء زكريا –فالنداء والمناداة الجهر بالدعوة خلاف المناجاة ولا ينافيه توصيفه بالخفاء لا مكان الجهر بالدعوة في خلاء من الناس لا يسمعون معه الدعوة..** " [٥٧].

وفي كلا التفسيرين فإن ذكر رحمة ربك عبده زكريا معناه دعا زكريا ربه ولا فرق ان كان دعاءه لربه سراً أو جهراً .

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [٥٨]،فالآيات المباركة توصف حاله وكبر سنه.

قال الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): " **اضاف الوهن إلى العظم مع صلابته اذ كبر ضعف وتناقص مكيف باللحم والعصب... اشتغل الرأس شيباً معناه انتشر الشيب في الرأس، كما ينتشر شعاع النار، وهو من أحسن الاستعارات، والاشتعال انتشار شعاع النار، والشيب مخالطة الشعر الابيض للأسود في الرأس وغيره من البدن** "[٥٩].

وقيل (وهن العظم مني) تمهيداً لما يأتي بعد (فهب لي من لدنك ولياً والوهن هو الضعف وعدم القدرة ونسب الضعف إلى العظم لأنه الدعامة الأساسية ويمثل هيكل جسم الإنسان في حركته وسكونه وهناك فرق كبيرين وهن العظم مني وعظمي لأنها دلالة على اسم الجنس واستخدام القرآن الكريم اجمل الاستعارات للتعبير عن الشيب الذي يملأ الرأس كأنها لهيب النار المحترق [٦٠].

فالآية المباركة توصف حال زكريا أنه كبير بالعمر والإنسان كلما كبر تناقص صحته الجسدية والنفسية والصحية فيوصف حاله بأن رأسه مملوء بالشيب وعظامه واهية.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ ، يكمل زكريا وصف حالة من كبر سن وضعف قوته، فكانت امرأتي عاقر (فالعقر) هو مرض يصيب الرجل والمرأة ويمنعه من الانجاب [٦١].

قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[٦٢] أي ليس من الصعب على الله تعالى ان يخلق الولد من شيخ كبير بالعمر وامرأة عاقر لأن الله تعالى قادر على كل شيء [٦٣]، فالآية دليل على أن الله تعالى عندما يريد يخرق نظام الأسباب والمسببات[٦٤].

إن الآية المباركة هي بمثابة اطمئنان الهي ان الله تعالى قادر على خلق الجنين في رحم امرأة عاقر كان الحمل في ظروف استثنائية، فرغم اجتماع الظروف الا انهم استطاعوا الانجاب لأن الله تعالى قادر على كل شيء فلم ييئس ولم يتوقف عن الدعاء ولأن رحمة الله له خرقت كل الأسباب.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٦٥].

فطلب زكريا من ربه أن تكون هناك علامة أو دليل فقال: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ، فالعلامة هنا هو أن لا تكلم الناس ثلاث ليالٍ من غير مرض أو خرس [٦٦]، ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ " **الإيحاء معناه إلقاء المعنى إلى النفس في خفي بسرعة من الأمر... وقيل كتب لهم على الارض والوقي الكتابة وأوحى اليهم أن سبحوه بكرة وعشياً أو اوحى اليهم بالتسبيح ... وقيل للصلاة تسبيح لما فيها من الدعاة والتسبيح** " [٦٧]، (فأوحى لهم) معناها استخدام إشارة أو رمزاً [٦٨]. فنلاحظ الإيحاء هنا العلامة أو الدليل ويكون عن طريق الإشارة أو العلامة أو الكتابة.

كانت أم المسيح مريم (عليها السلام) حملت بها والدتها ونذرت ان تجعل ما في بطنها لخدمة المسجد ولما ولدتها أنثى حزنت كثيراً لأن خدمة الولد اكثر من خدمة البنت، وقبل ولادتها توفى والدها فقررت ان ترسلها إلى الكهنة فقاموا بالاقتراع على زكريا وكفلها[٦٩]، فعندما حملت حنه تمنت لو ان في بطنها يكون ولداً، ليس تفضيل الذكر على الانثى، وإنما المجال اكبر للذكر لخدمة المسجد واثناء الحمل بها توفى والدها، وبعد ولادتها قاموا بالاقتراع بين الكهنة ايهما يقوم برعايتها، فوقع الاقتراع على زكريا (عليه السلام) ، أن يكفل مريم ويقوم بتربيتها.

فكانت مريم (عليها السلام) من النساء العفيفات ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٧٠].

فتقبلها ربها معناها رضى الله تعالى بالنذر واخلاصها لعبادة الله وأنشأها الله نشئة حسنة وافضل تربية [٧١]، فكان زكريا عندما يدخل على السيدة مريم (عليها السلام) يجد عندها فاكهة لم تكن موجودة في وقتها فكان يجد فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء [٧٢].

قال الطباطبائي (ت:١٠٤٢هـ): " **ان الذي دعاه إلى طلب الولد هو ما شاهده من عبادة مريم وكرامتها عند الله سبحانه فأجب ان يرزق ولداً يماثلها في العبادة والكرامة .. وفي بعض الآثار ان زكريا كان يجد عند مريم فواكه غير موسمها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء لم يعز عليه ان يرزقني ولداً في غير وقته وأنا شيخاً فانٍ، وامراتي عاقر**" ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ﴾ [٧٣].

فمشاهدة الثمرة بغير وقتها جعلها يطلب الولد رغم توفر الظروف الصحية وغيرها وان يريد الولد ليرث منه النبوة والعلم والعبادة والكرامة، ومشاهدة رزق مريم هو السبب الذي جعل زكريا يطلب الولد لأن الله تعالى خرق الأسباب العادية في توفر رزق مريم (عليها السلام) [٧٤].

إن الله تعالى يرزق من يكون اهلاً للرزق وكانت مريم (عليها السلام) اهلاً لذلك شاكرة لله تعالى ذاكرة لنعمه وفضله عليها وجعل الله منها بركة لقومها وهو عيسى (عليه السلام) [٧٥]، فكانت من أفضل النساء، ان رسول الله (ﷺ) قال: " **حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسيا امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد** " [٧٦].

فالاحاديث والروايات التي تشيد بمكانة السيدة مريم (عليها السلام) كثيرة واكتفيت بهذه الروايتان لعدم الاطالة " **فالسيدة مريم (عليها السلام) كانت سيدة عالمها قال النبي (ﷺ) كانت مريم سيدة نساء زمانها، أما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين**"[٧٧].

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٧٨]، معناها ان الملائكة بشرت السيدة مريم (وبشرك) من البشارة وهو الخبر السار بـ(كلمة منه) معناها عيسى (عليه السلام) .

وفيها ثلاث أوجه اما سمي بذلك لأنه خُلِقَ من غير والد وقال تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ أو أن الله بشر الناس بعيسى في الكتب السابقة أيضاً أو ان الله تعالى يهدي به كما يهدي بكلمته[٧٩].

فكانت بشارة مريم بعيسى (عليه السلام) لإسناد في ظروف غير معتاد للبشر من قبل، فقد ولد من دون اب ومن امرأة طاهرة عفيفة أو لن الله قد بشر الناس في الكتب السماوية السابقة بولادة عيسى (عليه السلام)، أو لأن على يديه هداية كثير من الناس.

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [٨٠]، ومعنى الآيات المباركة ان السيدة مريم (عليها السلام) انفردت عن قومها بمكان خاص بها للعبادة من جهة القبلة واتخذت منهم حجاباً فمنهم من قال حاجز من الجدران بينها وبين قومها وقيل اتخذت من الشمس جعلها الله لها ساتراً، وارسلنا اليها روحاً أي جبرائيل (عليه السلام) بهيئة بشر وسمي روحاً لأنه لو بينه غير ذلك وهذا الوصف تشريعا له [٨١]، فبعد ان اعتزلت قومها لأجل العبادة جاءها الوحي جبرائيل (عليه السلام) بهيئة بشر، قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[٨٢]، قال البيضاوي (ت:٦٨٢هـ) " **تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فأنى عائذة منك أو فتتعذ بتعوذي أو فلا تتعرض لي ويجوز ان تكون للمبالغة أي ان كنت تقياً متورعاً فإني اتعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك** "[٨٣].

فتبين انه بعد مجيء الملك جبرائيل (عليه السلام) بهيئة بشر خافت منه واستعاذت بالله تعالى ثم طمأنها بقوله.

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (٨٤).

قال السمرقندي (ت:٣٨٣هـ): " (من أي يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) يعني لم يكن بني زوج (ولم أك بغيا) يعني لم أك فاجرة ... قال لها (قال ربك هو عليّ هين) وتعني خلقه على يسر " (٨٥)، نجد أن مريم (عليها السلام) استفهمت الامر لأنها كانت من العفيفات ولم تكن متزوجة.

قال البيضاوي (ت: ٦٨٢هـ): " **لم يباشرني رجل بالحلال فإن هذه الكنايات انما تطلق فيه واما الزنا فإنما يقال منه خبث بها وفجر ونحو ذلك ... (قال كذلك قال ربك هو عليّ هين أي يفعل ذلك لنجعله آية لو لنبين له قدرتنا ولنجعله (آية للناس) علامة لهم وبرهاناً على كما قدرتنا ورحمة منا للعباد ليهتدون به**" (٨٦)، فكان خلق عيسى (عليه السلام) من أم دون أب هو علامة من الله تعالى ليهتدوا وليعملوا ان قدرة الله تفوق كل شيء.

إن مناسبة الآيات المباركة لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة زكريا وطلبه الولد وأجاب الله لدعائه وجاءه الولد في ظروف مختلفة عن العادة وهو رجل كبير السن وزوجته عاقر فكان ذلك غريباً وعجبا اردفه الله تعالى بما هو اغرب منه واعجب وهو ولادة ذكر من أم دون أب وبذلك قص عليهم قصص اخرى هي قصة اهل الكهف وقصة موسى والعبد الصالح وقصة ذي القرنين فذكر لهم قصص لم يسألوه عنها في السورة المباركة تأكيد لهم على عظمة الله وقدرته ثم ذكر غيرها في القصص ثم يبين لها الملك جبرائيل(عليه السلام) أن الله تعالى الناظر في مصلحتك والمالك لمرك ان يهب لم غلام دون زوج ودون ان يمسك بشر وعبر ؟؟؟؟ الشرح اما نكاح (زوجها بالحلال) أو سفاح أي عن طريق الزنا العياذ بالله حاشا ان تكون مريم (عليها السلام) ممن يفعل الرذيلة وإنما الله تعالى قادر على خلقه في احشاءه دون ذلك ليجعله آية للناس وليعلموا ان قدرة اله وإرادته لا حدود لها (٨٧).

فاستفهمت السيدة مريم (عليها السلام) من وقوع امر دون توفر أسبابه الطبيعية (٨٨) ، دُهشت مريم واستغربت لأنها فتاة عذراء ولم تتزوج فمن أين يأتيها هذا الولد (٨٩).

فكان حمل مريم (عليها السلام) معجزة كبرى خارقة لنظام الأسباب والمسببات في زمن لا يؤمنون الا بالمادة ولا يعترفون بالروح اطلاقاً لا بدراساتهم الدينية ولا عقيدتهم فكانت هذه

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ١

المعجزة تختلف عن معجزات الأنبياء لأنها ابطلت الأسباب العادية والمسببات ولوازمها [٩٠]، قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [٩١]، إن النفخ هنا معناه نفخنا الروح في عيسى فيها وقيل النفخ في مريم من مهمة روحنا وهو جبرائيل (عليه السلام) [٩٢].

قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [٩٣]، فبعد حمل مريم (عليها السلام) بعيسى (عليه السلام) قيل ان مدة الحمل كانت تسعة اشهر وقال آخرون ثمانية أشهر وهذه آية لن لا يعيش مولود في ثمانية اشهر ومنهم من قال حملها ساعة وغيرها من الروايات، وعندما شعرت بألم الولادة وجاءها الطلق تمنت الموت قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ ففي هذه اللحظة تمنت السيدة مريم الموت فكانت مهمومه كيف تواجه قومها بهذا المولود [٩٤].

فلما جاءها المر الالهي يتساقط التمر عليها من جذع النخلة اليابسة يساقط عليها الرطب لتأكل منه واشربي من النهر ولا تحزني وطيبي نفساً بولادة عيسى(عليه السلام) [٩٥].

مما سبق يتبين أن الله تعالى أرشد السيدة مريم أن تهز جذع النخلة فرغم أنها يابسه الا ان رحمة الله تعالى بها ولطفه تساقط منها رطب والرطب هو أهم الاغذية للمرأة عند الولادة لاحتوائها جميع العناصر الغذائية وجاءها الاطمئنان الالهي لا تحزني وافرحي وقري عينيك بمولودك عيسى (عليه السلام) .

قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [٩٦]، فالآيات المباركة تبين الحوار الذي دار بين مريم (عليها السلام) وقومها ، قال الصنعاني (ت:٢١١هـ):"**اني نذرت للرحمن صوماً في بعض الحروف صمتاً وإنك لإنشاء ان تلقى امرأة جاهلة تقول نذرت كما نذرت مريم الا تكلم يوماً إلى الليل وانما جعل الله تلك آية لمريم وابنها ولا يحل لأحد ان ينذر صمتاً إلى الليل واما قوله صوماً فإنها صامت عن الطعام والشراب والكلام... وفي قوله ياأخت هارون لأنه كان رجل صالح في بني اسرائيل يسمى هارون فشبهوها به فقالوا ياشبيهة هارون في الصلاح** " [٩٧]، ويبين الصنعاني صيام مرين كان صيام عن الطعام والشراب والكلام.

قال السمرقندي (ت:٣٨٣هـ): " **اني نذرت للرحمن صمتاً** " يعني صمتاً يقرأ اني نذرت للرحمن صمتاً (فلم أكلم اليوم إنسيا) يعني قولي ذلك بالإشارة لا بالقول وكان المتقدمون يصومون من الكلام كما يصومون من الطعام ، (فأتت به قومها تحمله) وذلك ان مريم حملت عيسى

ودخلت على أهلها وكان أهلها اهل بيت صالحين... لقد فعلت امراً منكراً عزيماً لا يعرف منك ولا من اهل بيتم (يا أخت هارون) يعني هارون بن ماثان وكان من امثل بني اسرائيل يعني يا نسبة هارون في الصلاة [٩٨] والصلاح... فما كان ابوك زانياً وما كانت أمك بغياً يعني فاجرة، تبين مما سبق ان الحوار دار بينها وبين قومها وكان كلامها معهم من خلال اشارة للطفل الرضيع.

قال أبي حيان الاندلسي (ت:٧٤٥هـ): " **ان اتيانها كان من ذاتها وقيل طهرت من النفاس بعد اربعين يوماً وان الله تعالى قد أراها آيات واضحات وكلمها عيسى ابنها وحنت إلى الوطن وعلمت ان عيسى سيكفلها من كلمها فعادت إلى قومها...** " [٩٩]، فبعد ان بين الله لها علامات واضحات رجعت إلى قومها ودار الحديث بينهم ، لنها كانت من العفيفات ومن اسرة معروفة ياأخت هارون لأنه كان من الصالحين وما اتهموها به نفوا التهمة عن والديها لأن والدها لم يفعل المنكر ولم تكن والدتها فاجرة [١٠٠]، قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [١٠١]، فأشارت إلى عيسى ان يكلموه وهو صغيرة في المهد فغضبو منها كيف نكلم طفل رضيع فانطق عيسى وتكلم فكان اول ما نطق به عيسى (عليه السلام) بأنه عبدالله ورسوله وكان رد على النصارى واعطاني (الانجيل) واكرمني ربي بالنبوة وأوصاني وامرني بالصلاة واعطاء الأموال إلى مستحقيها (الزكاة) وأوصاني ربي البر بوالدتي ولم يخذلني حتى لا أكن جباراً شقياً[١٠٢].

فالآيات المباركة تحدث عن ما نطق به عيسى(عليه السلام) عندما رجعت مريم إلى قومها، قال أبو حيان الاندلسي (ت:٧٤٥هـ): " **(فأشارت اليه) انما أشارت إليه، أي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا ويروى انهم لما اشاروا إلى الطفل قالوا: استخفافها بنا أِد علينا من زناها، ثم قالوا لعا على جهة الانكار والتهكم بها أي ان من كان في المهد يُربيّ لا يكلم وإنما أشارت إليه لما تقدم من وعده أنه يجيبكم عنها ويغنيها عن الكلام وثيل بوحي من الله إلينا**" [١٠٣].

وتبين الآيات المباركة أن أول ما نطق به (عليه السلام) قال السمرقندي (ت٣٨٣هـ) :" أول كلام تكلم به هو رد على النصارى لأنه أقر بأنه عبد الله ورسوله ثم قال: ﴿*آتَانِيَ الْكِتَابَ*﴾ قيل معناها علمني الكتاب في بطن أمي ويقال : معناها يؤتيني الكتاب وهو الانجيل، ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾، أي أكرمني الله تعالى بأن جعلني نبياً و﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ يعني جعلني معلماً للخلق حيث ما كنت

و﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾، بمعنى أوصاني وأمرني بإتمام الصلاة وإعطاء الزكاة ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّ، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ أي جعلني رحيماً بوالدتي ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ أي لم يخذلني حتى صرت به جباراً عصياً ﴿والسَّلَامُ عَلَيَّ﴾ يعني السلام علي من الله عز وجل ﴿ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ يعني حين ولدت وحين أموت وحين العبث يوم القيامة" [١٠٤].

فيما بعد وأمرني بالصوم والصلاة والإحسان لوالدتي والأمان والرحمة لي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً [١٠٥]، وأن الجمل الثلاثة المذكورة تبين حاله بالنسبة لله تعالى ولوالدته وللناس جميعاً أن يكون نقي هذا بالنسبة لحاله مع الله تعالى وأن يكون بار ومحسن لوالدته، وأن يكون رؤوفاً مع سائر الناس"[١٠٦].

يتبين مما سبق أن قصة ولادة النبي عيسى (عليه السلام) هي من أمثر القصص القرآنية التي فيها خرق لنظام الأسباب فتجد خرق السباب في ولادة والدته السيدة مريم (عليها السلام) في ظروف استثنائية من أب شيخ كبير بالعمر وأم مصابة بمرض (العقر) يمنعها من الإنجاب مدى الحياة، ثم هناك خرق آخر للأسباب في حصولها على الرزق بمختلف انواعه وهي عابدة في المسجد وكذلك حملها بعيسى (عليه السلام) هو خرق للعادة؛ لأن يولد من أبوين ولم تكن (عليها السلام) متزوجة ولم تكن زانية وأن حملها كان استثناء للقانون الإلهي العام وكذلك خرق للعادة بأن عيسى (عليه السلام) رضع وتكلم في المهد وهذا عكس ما هو معروف أن الطفل الرضيع لا يستطيع الكلام لعدم اكتمال قدراته العقلية فضلاً عن أن ما نطقه هو إقرار عبوديته لله وإعلان براءة ولادته من التهم والافتراءات التي نسبت إليها.

الخاتمة

رحلة البحث كانت ممتعة وشيقة فيها كثير من الخفايا فبدأ خرق الأسباب في قصة نوح (عليه السلام) من تنور المرأة العجوز، إذ هو تنور خبر واذا بلحظة يفور فيه الماء وكانت أبرز علامة للأمر الإلهي بالطوفان المرعب وأن مجرات القصة جميعها فيها خرق لقانون الأسباب والمسببات فهطول الأمطار الغزيرة وانفجار الأرض بعيون الماء ووصول الماء إلى اعلى القمم الجبلية كل هذا لم يؤثر على سفينة نوح (عليه السلام) التي صنعها بيده ورغم دوام الطوفان سبعة ايام بلياليها، وهذا دليل على قدرة الله تعالى وخرقه لنظام الأسباب متى شاء.

فضلاً عن خرق الأسباب في قصة النبي عيسى (عليه السلام) وهي أكثر القصص القرآنية التي فيها خرق لنظام السباب والمسببات فصادف خرق الأسباب ولادته من لدن السيدة مريم (عليها السلام) كم اب طبير في السن وامرأة عاقر لا يمكنها الانجاب مدى الحياة وكذلك ولادته (عليه السلام) كانت من أم من دون أب.

الهوامش

[١] ينظر: القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، ط٣، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، ٢٠٠٨، ١٥٧.

[٢] سورة الشعراء/١١٦-١١٨.

[٣] القمر/١٢.

[٤] ينظر: القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، ١٦١- ١٦٧.

[٥] هود:٣٦.

[٦] ينظر: القصص القرآني، جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، ١٤١١هـ- ١٩٩٠، ١١٤-١١٥.

[٧] ينظر: جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، ٢٨٣/٣.

[٨] زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني (ت:١٤٢٣هـ)، ٣:٢٧٣- ٢٧٤.

[٩] كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القني المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، ط١، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران- ايران، ١٥٣/٦.

[١٠] هود/٣٧.

[١١] تفسير البحر المحيط، أبي حيان الاندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض وشارك التحقيق زكريا عبد المجيد النوقي، احمد النجولي، ط١، دار الكتب العلمية للنشر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١، ٢١٩/٥.

[١٢] ينظر: جواهر الحسان في تفسير القرآن ، (تفسير الثعالبي)، الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، ٢٨٣/٣.

[١٣] زبدة التفاسير، الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ)، ٢٧٤/٣؛ وينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب، القمي (ت:١١٢٥هـ)، ١٥٣/٦.

* جؤجؤ الطائر والسفين صدرها، جمع الجأجئ، قال الأموي جأجات بالإبل اذا دعوتها للشرب، قلت: جئ جئ والاسم الجيء، ينظر: منتخب من صحاح الجوهري، أو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، ص٦٤٠.

[١٤] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبدالله بن احمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي (ت:٧١٥هـ)، تحقيق: يوسف علي بدوي، راجعه: محي الدين ديب مسو، ط١، دار الكلم الطيب للنشر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨، ٤٦٥/٢. وين{: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، مقدمة التحقيق اياد محمد الفوج، القسم الدراسي، جميل بن عطا، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن، ١٤٣٤هـ- ٢٠٣، ٦٩/٨.

[١٥] ينظر: نوح والطوفان العظيم، علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير للنشر، ٢٨٢- ٢٨٣.

[١٦] هود/٣٧.

[١٧] ينظر: زبدة التفسير، الكاشاني (ت:٩٨٨هـ)، ٢٧٤/٣.

[١٨] المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، عبد الكريم زيدان، ك١، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١٤٧/١.

[١٩] هود/٣٨.

[٢٠] ينظر: جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، ٢٨٣/٣.

[٢١] ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ)، ٢٧٤/٣.

[٢٢] زبدة التفاسير، الكاشاني (ت:٩٨٨هـ)، ٢٧٤/٣.

[٢٣] هود/٣٩.

[٢٤] زبدة التفاسير، الكاشاني (ت:٩٨٨هـ)، ٢٧٥/٤ وينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب، القمي المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، ١٦٢/٦- ١٦٣، وينظر: قصص الانبياء، المجلسي، تحقيق محسن عقيل، ط١، دار المحجة البيضاء، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ١٤٢.

[٢٥] هود/ ٤٠.

[٢٦] ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني (ت:٩٨٨هـ)، ٢٧٦/٤- ٢٧٧.

[٢٧] ينظر: قصص الانبياء، المجلسي، تحقيق: محسن عقيل، ١٤٢.

[٢٨] القمر/٩-١٥.

[٢٩] هود/٤١.

[٣٠] ينظر: قصص الانبياء ، المجلسي، تحقيق: محسن عقيل، ١٤٢.

[٣١] ينظر: نوح والطوفان العظيم، علي محمد محمد الصلابي، ٢٩٧.

[٣٢] هود/٤٢-٤٣.

[٣٣] ينظر: القصص القرآنية، جعفر السبحاني، ١٢٣/١، وينظر: المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ١٤٨/١؛ وينظر: القصص القرآنية، محمد كريم الكواز، ١٤٦.

[٣٤] ينظر: المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ١٤٨/١، وينظر: القصص القرآنية، محمد كريم الكواز، ١٤٦.

[٣٥] ينظر: القصص القرآنية، جعفر السبحاني، ١٢٤- ١٢٥.

[٣٦] هود/٤٣.

[٣٧] هود/٤٥.

[٣٨] ينظر: القصص القرآنية، جعفر السبحاني، ١٢٣/١.

[٣٩] هود/٤٦.

[٤٠] القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، ١٦٩.

[٤١] ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ)، ٢٧٦/٤- ٢٧٧.

[٤٢] ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ١٤٨/١.

[٤٣] هود/٤٤.

[٤٤] نوح والطوفان العظيم، علي محمد محمد الصلابي، ٣١٤.

[٤٥] ينظر: قصص الانبياء ، المجلسي، تحقيق: موسى عقيل، ١٤٣.

[٤٦] ينظر: نوح والطوفان العظيم، علي محمد محمد الصلابي، ٣١٤- ٣١٥.

[٤٧] قصص الانبياء، المجلسي، ١٤٣.

[٤٨] القصص القرآنية، جعفر السبحاني، ١١٨/١.

[٤٩] هود/٤٨.

[٥٠] قصص الانبياء ، المجلسي، تحقيق: محسن عقيل، ١٤٣.

[٥١] ينر: القصص القرآنية، جعفر السبحاني، ١١٩/١.

[٥٢] ينظر: القصص القرآنية، جعفر السبحاني، ١١٩/١.

[٥٣] ينظر: الميزان ، الطباطبائي (١٤٢هـ)، ١١٤/١٨.

[٥٤] مريم:١-٥.

[٥٥] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ١٠٤/٧.

[٥٦] المصدر نفسه، ١٠٤/٧.

[٥٧] الميزان، الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، ٨/١٤.

[٥٨] مريم/٣-٥.

[٥٩] التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق احمد حبيب قيصر العاملي، ١٠٥/٧.

[٦٠] ينظر: الميزان، الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، ٨/١٤-٩.
[٦١] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ١٠٦/٧. وينظر: المزيان ، الطباطبائي (ت:٤٠٢هـ)، ١٠/١٤.
[٦٢] مريم/٩.
[٦٣] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، ١١٠/٧.
[٦٤] ينظر: القدرة الالهية والاسباب في القرآن الكريم سورة مريم انموذجاً، رحاب رفعت فوزي عبد المطلب، مجلة الدراسات العليا والبحوث الاكاديمية ، العدد (٦٤)، ص٣٢٥.
[٦٥] مريم :١٠- ١١.
[٦٦] ينظر: ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ١١١/٢، ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن فُعلا اللويحق، ط٢، دار السلام للنشر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢، ٥٧٠.
[٦٧] التبيان في تفسير القرآن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ١١١/٢.
[٦٨] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن فُعلا اللويحق، ٥٧٠.
[٦٩] ينظر: القصص القرانية وتاريخ الانبياء في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، اعداد وتنظيم حسين فعّال، ط٢، دار الرسول، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م،/٦٠٩. وينظر: قصص الانبياء، المجلسي، تحقيق: محسن عقيل، ٦٥٠.
[٧٠] ال عمران/٣٧.
[٧١] ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، ٤٤٧/٢.
[٧٢] ينظر: كرامات الاولياء، أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري الرازي الاكائي (ت:٤١٨هـ)، تحقيّ: احمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط٨، دار طيبة للنشر، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣، ٧٨.
[٧٣] الميزان، الطباطبائي(١٤٠٢هـ)، ١٥/١٤.
[٧٤] ينظر: المصدر نفسه: ١٥/١٤-١٦.
[٧٥] ينظر: العذراء مريم وميلاد المسيح (عليه السلام) بين القرآن والانجيل، فتحي فوزي عبد المعطي، نهضة مصر، ٣٠.
[٧٦] بحار الانوار، المجلسي، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، كاظم الموسوي الميامي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٧٠/٣٧.
[٧٧] الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، ناصر مكارم الشيرازي، ط١، مدرسة الامام علي (عليه السلام)، قم،٥.
[٧٨] ال عمران/٤٥.
[٧٩] ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ٤٦١/٢- ٤٦٢.
[٨٠] مريم/١٦-١٨.
[٨١] ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ١١٥/٧.
[٨٢] مريم/١٨.
[٨٣] تفسير البيضاوي، البيضاوي (ت: ٦٨٢هـ)، ١٠/٤.
[٨٤] مريم/١٩-٢١.
[٨٥] تفسير السمرقندي ، أو الليث السمرقندي (ت:٣٨٣هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، ٣٧٢/٢.
[٨٦] تفسير البيضاوي، البيضاوي (ت: ٦٨٢هـ)، ١١/٤.
[٨٧] ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، احمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٧٠/٦-١٧٢. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي (٤٦٠هـ)، ٤٦٥/٢.

[٨٨] ينظر: فقه السنن الالهية ، عادل بن بو زيد عيساوي، ط١، شعبان، ١٤٣٣.- تموز ٢٠١٢، ٢٦٣.
[٨٩] ينظر: القصص القرآني ،صلاح لخالدي، ٢٠٧/٤.
[٩٠] ينظر: القدرة الالهية والأسباب في القرآن الكريم (سورة مريم انموذجاً)، رحاب رفعت فوزي، مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد (٦٤)، ٣٢٣. ينظر: القصص القرآني، صلاح الخالدي، ٢٠٩/٤.
[٩١] التحريم/١٢.
[٩٢] القدرة الالهية والأسباب في القرآن الكريم (سورة مريم انموذجاً)، رحاب رفعت فوزي عبد المطلب، ٣٢٦.
[٩٣] مريم:٢٢-٢٥.
[٩٤] ينظر: تفسير السمرقندي، أبو ليث السمرقندي (ت:٣٨٣هـ)، ٣٧٢/٢- ٣٧٣وينظر: تفسير البحر المحيط ، أبي حيان الاندلسي (ت:٧٤٥هـ)، ١٧٣/٦.
[٩٥] ينظر: ينظر: تفسير السمرقندي، السمرقندي (ت:٣٨٣هـ)، ٣٧٣/٢ ، وينظر: تفسير البحر المحيط ، الاندلسي (ت:٧٤٥هـ)، ١٧١/٦-١٧٤. وينظر: قصص الانبياء ، المجلسي، تحقيق: محسن عقيل، ٦٥٢.
[٩٦] مريم /٢٦-٢٨.
[٩٧] تفسير القرآن، عبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق مصطفى مسلم محمد، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ٨/٣.
[٩٨] تفسير السمرقندي، السمرقندي (ت:٣٨٣هـ)، ٣٧٤/٢.
[٩٩] تفسير البحر المحيط، أبي حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، ١٧٧/٦.
[١٠٠] ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، ١٧٧/٦
[١٠١] مريم/٢٩- ٣٣.
[١٠٢] تفسير السمرقندي، السمرقندي (ت:٣٨٣هـ)، ٣٧٤/٢.
[١٠٣] تفسير البحر المحيط، الاندلسي، ١٧٨/٦.
[١٠٤] تفسير السمرقندي، السمرقندي(ت٣٨٣هـ)، ٣٧٤/٢-٣٧٥ ، وينظر: قصص الأنبياء ، المجلسي، ٦٦٥.
[١٠٥] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ١٢٤/٧-١٢٥، وينظر: معجزات الأنبياء، منى حسين عبد القادر، ٦٦.
[١٠٦] ينظر: الميزان، الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ٢٢/١٤.

قائمة المصادر

•القرآن الكريم

أولاً-الكتب المطبوعة

١.بحار الانوار، المجلسي، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاتي، كاظم الموسوي الميانوي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٢.التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت٤٦٠هـ، تحقيق أحمد حبيب قيصر العاملي، ط١، مكتب الاعلام الاسلامي للنشر، ١٤٠٩هـ..
٣.تفسير البحر المحيط، أبي حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، احمل النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.
٤.تفسير البيضاوي، البيضاوي (ت٦٨٢هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٥.تفسير السمرقندي ، أو الليث السمرقندي (ت:٣٨٣هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، د.ت.
٦.تفسير القرآن، عبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق مصطفى مسلم محمد، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، د.ت.
٧.تفسير الميزان، الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، د.ت.

٨.تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبدالله بن احمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي (ت:٧١٥هـ)، تحقيق: يوسف علي بدوي، راجعه: محي الدين ديب مسو، ط١، دار الكلم الطيب للنشر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨.
٩.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن فُعلا اللويحق، ط٢، دار السلام للنشر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢.
١٠.جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، الثعالبي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ.
١١.زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ)، ط١، مؤسسة المعارف ، قم- ايران، ١٤٣٢هـ.
١٢.الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، ناصر مكارم الشيرازي، ط١، مدرسة الامام علي (عليه السلام)، قم، د.ت.
١٣.العذراء مريم وميلاد المسيح (عليه السلام) بين القرآن والانجيل، فتحي فوزي عبد المعطي، نهضة مصر،د.ت.
١٤.فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، مقدمة التحقيق اياد محمد الفوج، القسم الدراسي، جميل بن عطا، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن، ١٤٣٤هـ- ٢٠٠٣.
١٥.فقه السنن الالهية ودورها في البناء الحضاري، عادل بو زيد عيساوي، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
١٦.قصص الانبياء ، المجلسي، تحقيق: موسى عقيل،ط١، دار المحجة البيضاء، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٧.القصص القرآني ، صلاح الخالدي، ط١، دار القلم، دمشق، دار الشامية-بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٨.القصص القرآني، جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، ١٤١١هـ- ١٩٩٠.
١٩.القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، ط٣، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، ٢٠٠٨.
٢٠.القصص القرآنية وتاريخ الانبياء في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، اعداد وتنظيم حسين فعّال، ط٢، دار الرسول، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٢١.القصص القرآنية، محمد كريم الكواز.
٢٢.كرامات الاولياء، أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري الرازي الاكائي (ت:٤١٨هـ)، تحقيق: احمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط٨، دار طيبة للنشر، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣.
٢٣.كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، ط١، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران- ايران، د.ت.
٢٤.المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٥.معجزات الأنبياء، منى حسين عبد القادر.
٢٦.منتخب من صحاح الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)،
٢٧.نوح والطوفان العظيم، علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير للنشر، د.ت.

ثانياً- البحوث المنشورة

١. القدرة الالهية والاسباب في القرآن الكريم (سورة مريم انموذجاً)، رحاب رفعت فوزي عبد المطلب، مجلة الدراسات العليا والبحوث الأكاديمية ، العدد (٦٤) ، د.ت.

list of sources

•The Holy Quran

First - printed books

1. Bihar Al-Anwar, Al-Majlisi, investigation: Yahya Al-Abidi Al-Zanhati, Kazem Al-Mousawi Al-Mayamwi, 2nd Edition, Al-Wafa Foundation, Beirut - Lebanon, 1403 AH - 1983 AD.

2. Al-Tibayan fi Tafsir al-Qur'an, al-Tusi (d. 460 AH, investigated by Ahmed Habib Qaiser al-Amili, i. 1, Islamic Media Publishing Office, 1409 AH..).
3. Interpretation of Al Bahr Al Mohet, Abi Hayyan Al Andalusi (T.: 745 AH), investigation: Adel Ahmed Abdel Mawgoed, Ali Mohamed Maous, Zakaria Abdel Majid Al Naqi, Ajmal Al Nagoli Al Jamal, 1st Edition, Dar Al Kutub Al Alami, Beirut - Lebanon, d.
4. Tafsir Al-Baydawi, Al-Baydawi (d. 682 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, d.T.
5. Interpretation of Al-Samarkandi, or Al-Laith Al-Samarkandi (T.: 383 AH), investigation: Mahmoud Matarji, Dar Al-Fikr, d.T.
6. Interpretation of the Qur'an, Abd al-Razzaq al-San'ani (T.: 211 AH), investigated by Mustafa Muslim Muhammad, 1st edition, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, Riyadh - Saudi Arabia, d.T.
7. Interpretation of Al-Mizan, Al-Tabataba'i (d. 1402 AH), Islamic Publishing Corporation, Qom, d.T.
8. Interpretation of Al-Nasfi (the understanding of the download and the realities of interpretation), Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud bin Hafez Al-Din Al-Nasafi (T.: 715 AH), investigation: Youssef Ali Badawi, revised by: Mohieddin Deeb Mso, 1, Dar Al-Kalam Al-Tayyib for Publishing, 1419 AH- 1998.
9. Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the Interpretation of the Words of Al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser Al-Saadi, investigation: Abdul Rahman bin Fula Al-Luhaiq, 2nd Edition, Dar Al-Salaam Publishing, 1422 AH - 2002.
10. Jawaher al-Hassan fi Tafsir al-Qur'an (Interpretation of the Qur'an (Tafsir al-Thalabi), al-Thalabi, investigation: Abdel Fattah Abu Sunna, Ali Muhammad Moawad, Adel Ahmed Abd al-Mawgod, 1st Edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, 1418 AH.
11. Zubt al-Tafsir, Mulla Fathallah al-Kashani (T.: 988 AH), I 1, Al-Maaref Foundation, Qom - Iran, 1432 AH.
12. Al-Zahra (peace be upon her), the Lady of the Women of the Worlds, Nasser Makarim Al-Shirazi, 1st Edition, Imam Ali School (□), Qom, d.T.
13. The Virgin Mary and the Birth of Christ (□) between the Qur'an and the Bible, Fathi Fawzy Abdel Muti, Nahdet Misr, d.T.
14. Fotouh al-Ghayb in Uncovering the Mask of Doubt (A Footnote to al-Tibi on the Scout), Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah al-Tibi (T.: 743 AH), the introduction to the investigation, Iyad Muhammad al-Fog, Academic Department, Jamil bin Atta, 1st Edition, Dubai International Quran Award, 1434 AH- 2003.
15. Jurisprudence of the Divine Sunnah and its Role in Civilization Building, Adel Bu Zaid Al-Issawi, 1, 1433 AH - 2012AD.
16. Stories of the Prophets, Al-Majlisi, investigation: Musa Aqeel, 1st Edition, Dar Al-Mahaja Al-Bayda, 1428 AH / 2007 AD.

17. Quranic Stories, Salah Al-Khalidi, 1st Edition, Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya - Beirut, 1419 AH / 1998 AD.
18. Quranic Stories, Jaafar Al-Subhani, 1st Edition, Imam Al-Sadiq Foundation (□), 1411 AH - 1990.
19. Qur'anic Stories, Muhammad Baqir Al-Hakim, 3rd Edition, The Heritage Foundation of the Martyr Al-Hakim, Al-Itrah Al-Atrah Press, 2008.
20. Qur'anic Stories and History of the Prophets in the Interpretation of the Balance, Muhammad Husayn al-Tabataba'i, prepared and organized by Husayn Afal, 2, Dar al-Rasoul, Beirut - Lebanon, 1428 AH - 2007 AD.
21. Quranic stories, Muhammad Karim al-Kawaz.
22. The Dignities of the Guardians, Abi al-Qasim Hebat Allah bin Al-Hussein bin Mansour Al-Tabari Al-Razi Al-Aka'i (T.: 418 AH), investigation: Ahmed bin Saad bin Hamdan Al-Ghamdi, 8th edition, Taiba Publishing House, 1423 AH - 2003.
23. Treasure of Minutes and Sea of Strangeness, Muhammad bin Muhammad Reda Al-Qummi Al-Mashhadi (T.: 1125 AH), 1st Edition, Press and Publication Institution, Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran - Iran, d.T.
24. The Benefit from the Stories of the Noble Qur'an for Dawah and Preachers, Abdel Karim Zidan, 1st Edition, Beirut - Lebanon, 1419 AH / 1998 AD.
25. Miracles of the Prophets, Mona Hussein Abdel Qader.
26. Selected from Sahah Al-Gawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (T.: 393 AH),
27. Noah and the Great Flood, Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi, Ibn Kathir Publishing House, d.T.

Second - published research

1-The Divine Power and Causes in the Noble Qur'an (Surat Maryam as a Model), Rehab Rifaat Fawzi Abdul Muttalib, Journal of Graduate Studies and Academic Research, Issue (64), D.T.